

بغض النظر عما أراده السادات لحرب تشرين وعن الافق الذي رسم بعد حرب تشرين ، ما الذي حدث ؟ الامور نسبية بطبيعة الحال . ويجب ان نقرأها قياسا للمرحلة التي سبقت حرب تشرين . كلنا نعرف طبيعة الهزيمة العسكرية الشنيعة التي تمت في حرب الايام الستة أو بالاحرى الساعات الست . كلنا نعرف آثار تلك الحرب على الوضع المعنوي والنفسي . والوضع المعنوي والنفسي ليس معزولا عن الوضع السياسي للجماهير وقناعاتها . حرب حزيران رسمت علامة سؤال في اذهان جماهيرنا العربية ، سؤال يقول « هل سيكون من الممكن القضاء على اسرائيل » ؟ كلنا يعرف الهالة التي اكتسبتها المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بعد حرب حزيران . وحاولت الصهيونية والامبريالية ان تعزز وترسخ هذه الامور في اذهان الجماهير . بطبيعة الحال حركة المقاومة عوضت وربما الى حد كبير . لكن بقيت جماهيرنا اجمالا ، الفلسطينية والعربية ، ربما لا تتوفر لها القناعة الحقيقية بقدرتها على تحقيق هدفها الاستراتيجي ، اعني تحرير كامل التراب الفلسطيني . أرجو ان نتأمل هذه النقطة جيدا أيضا . الطلائع وحدها التي لم تفقد ايمانها في يوم من الايام لا تكفي لتحريك عجلة التاريخ . القوة التي تحرك عجلة التاريخ هي الملايين ، الجماهير . اذا كانت هذه الملايين غير مقتنعة ، بعمق ، بقدرتها على تحطيم هذه القاعدة النازية الفاشية ، العنصرية الامبريالية المتمثلة في اسرائيل ، فمن الصعب ان تعبىء هذه الجماهير كل طاقاتها لتحقيق هدف لا تتوفر لديها القناعة بقدرتها على تحقيقه .

حرب تشرين ولدت قناعات جديدة ، في صفوف جماهيرنا الفلسطينية وفي صفوف جماهيرنا العربية . يضاف لذلك شيء ثالث افرزته حرب تشرين ، وهو كيف ان الوحدة الوطنية الفلسطينية والعربية تتم بشكل متين ، ومتين جدا من خلال حالة التضام بحده الاعلى ، التضام المسلح مع هذا العدو الغاصب . بالاضافة الى مستوى استعدادات جماهيرنا من المغرب حتى شرق الجزيرة العربية ، استعداداتها العالية جدا للعطاء من اجل هذا الهدف ، هدف تحرير جزء من الارض العربية ، هدف تحرير فلسطين ، استعداداتها الكبيرة للعطاء ولكل انواع العطاء . من الضروري ان تبقى هذه الامور في اذهاننا ، بغض النظر عن صعوبة الوضع السياسي الجديد علينا ، الذي نشهده فعلا بعد حرب تشرين . واعتقد ان من واجبا جميعا ان نبرز هذه الحقائق اذا كانت لدينا القناعة بانها حقائق حقيقية وموضوعية . طبعاً لا يجوز ان نعود الى أي حالة معاكسة وبالتالي نعود الى أي تصور وهمي مسن خلاله نستخف بالعدو والتحالف المعادي الاسرائيلي - الصهيوني - الامبريالي - الرجعي وقدراته . لكن في تقديري يمكن لحرب تشرين ، اذا عمل المفكرون والكتاب والتنظيمات الثورية العربية على وضع نتائجها امام الجماهير العربية ، يمكن لها ان توفر الرؤية الثورية والعلمية التي تستطيع الجماهير العربية ان تتصور على ضوئها معاييرها ، وأن تحدد المواقف السلمية تجاهها .

على الصعيد العالمي ، ان اهم تغيير حدث ، في تقديري ، هو انتقال الامبريالية اجمالا والامبريالية الاميركية بشكل خاص من موقع الى آخر فيما يتعلق بموقفها ازاء الصراع العربي - الاسرائيلي ، ضمن حدود بطبيعة الحال . الامبريالية الاميركية تريد ان تطوق وبأسرع وقت هذه النتائج ولا تريدها ان تأخذ مداها ، وبالتالي أصبحت حريصة جدا على عملية التطويق والتسوية في ظل ميزان القوى القائم الان والذي حصل بعد تشرين ، والذي ، وان كان قد تغير عما كان عليه ميزان القوى قبل حرب تشرين فان هذا التغيير تم ضمن حدود ، حدود جعلت الامبريالية مضطرة ان تقف امام التسوية ، مضطرة بالضغط النسبي على اسرائيل لشيء من التنازلات ، ولكن ضمن صيغة معينة في تقديرها انها تضمن الى حد كبير ، تأمين مصالح الامبريالية بشكل كامل ، وتأمين الوجود الصهيوني بشكل مضمون . اذا أضفنا هذا الموقف الاميركي الى وجهة نظر